21

النفقات المالية العامة في عهد دولة المماليك البرجية

(784هـ-923هـ)

م . م . رسل فاضل حسن

الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

الملخص :

تكمن اهمية البحث في تسليط الضوء على النظام الاقتصادي الذي كان سائد خلال فترة المماليك البرجية (748ه _923ه) وبطبيعة اي نظام اقتصادي لاي دولة هناك عدد من الركائز التي يعتمد عليها احدى ركائزه تتمثل بالايرادات هذه الايرادت لابد ان تتحول الى نفقات سواء كانت هذه النفقات في الجانب الديني او الاجتماعي او العسكري او العمراني وهذه النفقات كان لابد من وجود سياسة لها توضع من قبل السلاطين يمكن من خلالها توجيه هذه النفقات .

المقدمة :

نظرا لاهمية الحقبة التاريخية التي يتمتع بها تاريخ الدولة المملوكية والبرجية بشكل خاص خلال الحقبة الزمنية (784ه _923ه) سواء كان على الصعيد الداخلي او الخارجي كذلك ما تضمنه عصر المماليك البرجية من احداث تاريخية على جميع الاصعدة السياسية والعسكري والاجتماعية وخصوصا الجانب الاقتصادي الذي يمثل موضوع البحث كونه يسلط الضوء على واردات الدولة سواء كانت هذه الواردات شرعية او غير شرعية كذلك التعرف على السياسة المتبعة من قبل سلاطين الدولة في توجيه هذه النفقات على الرغم من الملاحظة الشديدة في وجود نوع من التفاوت بين هذه النفقات من جانب الى اخر وما يميز عصر سلاطين المماليك البرجية هو الاهتمام الكبير بالجيش كونه عصر زاخر بالحروب والفتن فكان جل اهتمامهم في اخماد تلك الحروب اضافة الى ذلك كان عنايتهم بالعمران كونه يعد من ازهى العصور من الناحية الثقافية والعلمية كذلك حبهم لمظاهر الترف والبذخ واقامة الحفلات هذه النفقات بدورها ارهقت خزانة الدولة في كثير من الاحيان وجعلتها مستنزفة وخالية من الاموال مما ادى الى التعدي على ممتلكات العامة في كثير من الاحيان وفرض عليهم الظرائب التي ارهقتهم .

وتكون البحث من مبحثين المبحث الاول : اصل المماليك وتاريخهم من ثلاث محاور .

المحور الاول تضمن المماليك النشأة والظهور .

المحور الثاني تضمن مفهوم النفقة العامة واسسها .

المحور الثالث تضمن ايرادات النفقات العامة لدولة المماليك البرجية

اما بالنسبة للمبحث الثاني تضمن سياسة الانفاق المالي لدولة المماليك البرجية

المبحث الاول

اصل المماليك وتاريخهم

المحور الاول

المماليك النشأة والظهور

تسمية المماليك : كلمة (مماليك) لغةً : جمع مملوك، وهو الرقيق الذي يباع ويشترى، ولكنه يختلف عن العبد الذي بمعنى الخادم [1]

اما اصطلاحاً، فيطلق على أولئك الرقيق الأبيض غالباً ، الذين درج بعض الحكام المسلمين على استحضارهم من أقطار مختلفة وتربيتهم تربية خاصة، تجعل منهم محاربين أشداء ،والفرق بين العبد والمملوك: أن كل عبد مملوك ، وليس كل مملوك عبد ، لأنه قد يملك المال والمتاع فهو مملوك وليس بعبد، والعبد هو المملوك من نوع ما يعقل [2] .

أصل المماليك : المماليك خليط من الأتراك والروم والأوربيين والشراكسة، جلبهم الحكّام ليستعينوا بهم ، وكان كل حاكم يتخذ منهم قوة تسانده، وتدعم الأمن والاستقرار في إمارته ، أو مملكته ، ويرجع ظهور المماليك في العالم الإسلامي إلى ما قبل دولتهم في مصر والشام بأمد بعيد[3] .

لقد استخدمهم الخلفاء العباسيون الأوائل، واعتمدوا عليهم في توطيد دولتهم، واستعانوا بهم في الجيش والإدارة، ولعلَّ الخليفة المأمون العباسي (ت 218 هـ) هو أبرز من استعان بهم[4] ، ثم استكثر منهم الخليفة المعتصم (ت 227هـ)، وشكّل فرقاً عسكرية من الأتراك، وكان يُعنى بشرائهم صغاراً ويستجلبهم من سمرقند وفرغانة والسند، وغيرها من أقاليم ما وراء النهر، حتى بلغ عددهم بضعة عشر ألفاً، فلمّا ضاقت بهم بغداد، وزاحموا الناس في الطرقات نقلهم المعتصم معه إلى سامراء عاصمته الجديدة التي بناها لتكون حاضرة لملكه[5] .

قيام دولة المماليك : إن حكم المماليك الفعلي بدأ على يد شجرة الدر، ثم كانت

النهاية على يد العثمانيين عند مرج دابق والريدانية (حي العباسية) سنة (923هـ / 1517م) ، وكانت الغلبة للعثمانيين الذين آلت إليهم ممتلكات المماليك ليبدأوا عهداً جديداً[6] .

وفي التأريخ انقسم المماليك الى

سلاطين المماليك البحرية : وهم الذين أسكنهم الملك الصالح الأيوبي قلعة في جزيرة الروضة، ونسبوا إلى بحر النيل، أو سمّوا بذلك لأنهم قدموا من وراء البحاروهؤلاء حكموا مصر من سنة (648هـ – 1250م ـ 784هـ –1384م) وتداول عرش مصر في عهدهم أربعة وعشرون سلطاناً[7] .

سلاطين المماليك البرجية : حكم المماليك البرجية أو المماليك الشراكسة مصر من سنة (784هـ –1382م) إلى سنة (923هـ–1517م) وهم ثلاثة وعشرون سلطانًا . وكانت السلطنة للقادر منهم على انتزاعها بالقوة ، لذلك أصبح الحكام طبقة حربية غريبة عن المصريين وأهل الشام ، وظلوا منعزلين عنهم ، وحفلت عهودهم بالفتن والمؤامرات [8]

المحور الثاني

مفهوم النفقات العامة واسسها

تعريف النفقــة العامـــة لغة واصطلاحا

لغـــة : تعرف النفقة في اللغة هي ذهاب المال , افتقر الرجل انفق الرجل ذهب ماله , استناداً لقولة تعالى ((اذا لامستكم خشية الانفاق))[9]

والنفقة اسم من الانفاق , وانفق الدراهم من النفقة ,وما تنفقه من الدراهم ونحوها ,اي انفق المال صرفه .[10]

اصــطلاحا : تسمى النفقات كمصطلح بالمصارف او مصارف المال .[11] وعرف علماء المالية النفقات هي قدر او مبلغ من المال داخل في الذمة المالية للدولة حيث يقوم الامام او من ينوب عنه باستخدام هذا المال لغرض اشباع حاجات الناس اي حاجات عامة وفق الاسلام والدين .[12]

يتضح من هذا ان لابد من توافر شروط لاعتبار النفقة عامة :

1-نوع المال المستخدم

2-ان يكون هذا المال من الاموال العامة

3-ان ينفق المال وفق راي ولي امر المسلمين او من ينوب عنه

4- ان يستخدم هذا المال لغرض سد حاجات الدولة الاسلامية

ثانيا : اســس النفقات العامة

تتلخص مبادى الانفاق في امور عده اهمها هي :

1-المال مال الله :

يذكر الله في كتابه العزيز (امنو بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير) [13]

وقال تعالى (واتوهم من مال الله الذي الذي اتاكم)[14]

ان المال وفق هاتين الآيتين الكريمتين هو مال الله ,فان يجب ان يوضع في خزينة الدولة ,وينفق في احسن الوجوه ,ويجب ان يستثمر وان يحمى بعدم التعرض لهذا المال من اسراف وتبذير ,وان الدولة يجب ان يكون لها جهاز اداري مالي يحمي هذا المال [15]

ديوان النفقات :-

ان وجود ديوان النفقات يوكد مسؤولية الدولة واتساع مهامها وإسهاماتها في كثير من المجالات والأنشطة ,وبالتالي كثر الانفاق يحتاج الى ضبط وتدقيق واشراف [16] كما ان ديوان النفقات هو يهتم بنفقات الدولة من حيث حاجتهم ونفقات الدواوين المركزية والمصالح العامة .

وقد اقتصر الانفاق والصرف على المصالح التى تعود الى طبيعة النظام المالي والاداري الذي يقوم على اللامركزية ,فنجد ديوان الخراج هو الذي يقوم بوظيفه ديوان النفقات في معظم الاقاليم ,من حيث الصرف على اوجه النشاطات في تلك الاقاليم ولا

بد من الاشارة ان ديوان الخراج هو من يقوم بجمع الضرائب ,حيث ينفق منه ويعود الباقي للعصامه او لدار الدولة والخلافة .[17]

وان ديوان النفقات لم يقتصر على الانفاق لجهة واحدة بمعنى مركز الدولة فقط بل تحمل مسؤولية الانفاق على الثغور , ودفع رواتب القضاة وولاة الحسبة والمظالم وغيرها .[18]

وان صاحب الديوان هذا لابد ان تتوفر فيه صفات اساسية مثلا جيد الحساب والقسمة والضرب ,عارفا بالمكاييل والاوزان والاسعار ويعرف انواع الضرائب متيقن بأصناف الملابس والمأكل والآلات وغيرها واسعارها وخبير بالرسوم [19] هذه الشروط ضرورية ومهمة لغرض يقوم بعمله على اتم واحسن وجه وحال .

لديوان النفقات نظام اداري من عدت وكل قسم يختص بعمل ماه وان هذه الاقسام تتألف من مجالس [20] ويمكن الوقوف على تلك الاقسام . وهي :

1-قسم الجاري: هو قسم يختص بضبط رواتب ونفقات الجند والمرتزقة , وينظم عمله وفق سجلات او جرائد اعدت لهذا الغرض[21]

وقد حدث تداخل بين ديوان النفقات وديوان العطاء اي ديوان الجند لعل وجود تشابه في اعمال كلا الديوانين ,لان هذا يودي الى ازدواجيه بالعمل وان كلاهما يختص في مقادير الرواتب وضمان توزيعها على الجند بأحسن وجه وحال .

2-قسم الضيافة والانزال : هو قسم يقوم بتهيئة كل امور ومستلزمات الضيوف من مكان وطعام وشراب ,والنزال هو ما يعبر عنه بالرزق وكذلك اذا اقتضى الامر يزود الضيف بالكسوة والسلاح والهدايا والخلع[22] .ويشرف على نفقات خزائن السلاح والخلع وان صاحب هذا القسم يجب ان يكون له دراية بالأسعار ومقادير الرزق لضمان سير ودقه العمل وعدم البذخ في مصالح الدولة[23] .

3-قسم الترميم والبناء [24] : يتولى مسؤوليه النفيذ والانجاز لعمل المباني او القناطر او الجسور والحدائق وكذلك كل عمل او بناء له أهميته القصوى لأنها خدمات متصلة تعود بالنفع للناس وايضا يتولى هذا القسم اعمال الترميم للمساجد والاسوار والابراج وبنائها

4-قسم الكراع [25]: مصطلح من المصطلحات الديوانية والذي يوجد كاسم فالدواوين ويختص ,بـالخيول والبغال والحمير والمواشي كالأغنام والابقار والماعز اضافه الى الوحوش

5-قسم الحوادث [26]: هو القسم الذي يختص بأمور الصرف والانفاق في الحالات الطارئة والحوادث ,ويقوم بتنفيذ اوامر الخليفة او الامير من ناحيه الصرف سواء كان على الامور الطارئة وكذلك الانفاق على الزراعة عند حدوث الازمات . والصرف على

المتضررين من جراء الحرائق او الكوارث الطبيعية كالزلازل والفيضانات هذه النفقات الطارئة تدخل ضمن صلاحية كبير الدولة او قائدها [27].

6-قسم بيت المال [28] هو القسم الذي يختص بتنظيم الحسابات بديوان النفقات ,وايضا يختص بالتحري والضبط ومقارنه النفقات المصروفة مع مجموعه نفقات الدولة ,وما صرف من الاموال وان ممثل بيت المال هو نفسه ممثل ديوان النفقات ,لأنه يقوم بمطابقه حسابات كلا الديوانين [29].

المحور الثالث

ايرادات النفقات العامة لدولة المماليك البرجية

لجأت الدولة المملوكية الى فرض العديد من الضرائب على الناس لتحصيل الاموال سواء كانت بالإجبار او بقناعتهم كما تنوعت هذه الضرائب الى ضرائب شرعية واخرى غير شرعية ومن هذه الضرائب :

أولا: الخراج

الخراج لغة : خرج يخرج اي برز الاصل ما يخرج من الارض والجمع يخرج [30]

اما في الاصطلاح : الاموال التي تتولى الدولة امر جبايتها وصرفها في مصارف الدولة هذا المعنى العام اما المعنى الخاص هو ما يفرضه الامام على الارض الخراجية وما يوضع على رقاب الارض حقوق تؤدي عنها[31] كما يقال خارج السلطان اهل الذمة ففرضت عليهم ضريبة يؤدونها كل سنة[32] كما كان الخراج في فترة المماليك البرجية يتغير بحسب خصوبة الارض كذلك زيادة المحصول او نقصانه [33] ومن الدلائل على جباية الخراج في ذلك الوقت هو ما ذكره المقريزي في حوادث سنه (830 هـ)حيث شدد السلطان على الناس لدفع ما عليهم من خراج ومغارم [34]

كما كان الخراج تتفاوت جبايته أحيانا ففي بعض الاحيان نرى ان السلطان يتنازل عن جبايته وذلك تبعا لضرف البلد السياسي او الاقتصادي او الاجتماعي كما حدث في عهد السلطان يلبغا نتيجة لتدهور الاوضاع السياسية في اقليم البحيرة واجتماع اربعمائة مملوك من المماليك السلطانية لا حداث الفوضى امر حينها بحط الخراج عن اهلها عدة سنين ما يقارب ثلاث سنوات [35] ومن السنين التي لم يدفع فيها الخراج هي سنة (836هـ)حيث تحول فيها الى سنة (837هـ)وذلك بسبب عدم وقوع النوروز نتيجة حصول توافق في تلك السنة بين اول سنة اليهود مع اول سنة المسلمين وكذلك سنة النصارى القبط [36]

ثانيا : الجزية

في اللغة ما يؤخذ من اهل الذمة والجمع جزي وهي المال الذي يعقد الذمة عليه الكتابي [37]

كما تعرف الجزية بأنها ضريبة تفرضها الدولة الاسلامية على اهل الذمة (اليهود والنصارى)مقابل حمايتها وتمتعها بحريتها الدينية في ضل التسامح الاسلامي [38]

نرى ان الجزية في عهد المماليك البرجية مجملا لم تكن تفرض بشكل مستمر او على وتيرة واحدة مع ما كان سائدا في الدولة العربية الاسلامية وانما كانت أحيانا تلغى من قبل السلطان واحيانا اخرى يكون السلطان متسامحا في جباية المال اما مقدارها فيتراوح ما بين (25 درهم _10درهم) في الشهر [39] .اما وقت جبايتها فيكون نهاية كل سنة وفي شهر ذي الحجة [40]

ثالثا: الاقطاع

في اللغة : ما اقطع الامام للجند من بلد أقطاعا اي جعل لهم غلتها رزقا لهم[41] وكان الاقطاع يعطى الى القادة العسكريين والجند بدل من الجوامك (الرواتب والعطايا)[42] وكان يوزع ربما بسبب افلاس بيت المال مما يضطر السلطان الى اعطاء الاقطاع .

يصنف الاقطاع من الموارد المهمة في عهد المماليك البرجية كما يعتبر احد الانظمة المهمة التي كانت ائدة ومتعارف عليها في ذلك العهد من الزمن للملكية واحد مصادر تمويل الجيش ورث المماليك هذا النظام من الدولة الايوبية لكنهم عملوا على تطويره وتحسينه لخدمة الطبقة العسكرية [43]

يقسم الاقطاع بدوره في العصر المملوكي الى قسمين الاول اقطاع التمليك وتكون الارض المقطوعة فيه اما ارض موات او عامرة او معادن (44)اما اقطاع الاستغلال فتعطى الارض للجند من غير تمليك لاستغلال الارض بدل عن الرواتب المقدرة لهم وهناك ديوان خاص بالإقطاع ويسمى (ديوان الاقطاع) وهو خاص بالجند (45)

بدوره كان توزيع الاقطاع بشكل عام غير منصف وغير عادل من حيث توزيع الاراضي بالمرتبة الاولى ما يقطع للأمراء تقطع لهم الاراضي النفيسة والمرتبة الثانية للمماليك السلطانية اما المرتبة الثالثة ما يقطع للجند[46]مميزات هذا الاقطاع انه كان غير ثابت في تلك الفترة ينتقل في فترة وجيزة بين ثلاثة أجناده او اربعة وخمسة [47] يعلل ذلك الى رغبة المماليك بان لا يصبح الاقطاع ملكا موروثا للجند ويستحوذوا عليه

. وبحسب ما ذكره الصيرفي ان واردات الدولة من الاقطاع تصل احيانا الى اربعمائة الف درهم [48]

رابعا: ضريبة من لا وريث له او ما تسمى ضريبة المواريث الحشرية

يذكر الصيرفي ان الامير اينال النوروزي امير السلاح في البلاد المصرية عندما توفي في سنة (829هـ) خلف اموالاً كثيرة كذلك موجوداً كثيراً من الذهب والفضة والخيول والبغال والجمال ولم يوصي بها للفقراء وليس له احد سوى امرأته استغل السلطان المملوكي هذا الأمر واستحوذ على الاموال والذهب الذي يقدر بخمسة عشر الف دينار [49]

حيث كان لهذه الضريبة في العصر المملوكي ناظر يولى من قبل السلطان لجلب هذه الاموال الى بيت المال [50]

خامسا: المكوس

احد الضرائب التي تدر للدولة المملوكية مورداً كبيراً هي ضريبة (المكوس) فهي ضريبة متنوعة فرضها المماليك دون وجود سند شرعي على التجار وكانت بعضها موروثة والبعض مستحدثة من قبل الدولة المملوكية [51]

اما بالنسبة لمقدار هذه الضريبة فلم يكن ثابت وانما متفاوت حسب توجيهات السلطان [52] ومن الامثلة التاريخية على ذلك هو الظلم الذي طال بعض التجار الذين كانوا يتبضعون في مكة من متاجر الهند فقد اجبرهم السلطان ان ياتوا ببضائعهم الى القاهرة وان يدفعوا مقابل كل حمل ثلاث دنانير ونصف فاجبروا على ذلك بعد ان كانوا متوجهين الى بلاد الشام [53]

يتضح لنا من ذلك ان الدولة المملوكية لم تفرض ضريبة المكس على التجار الموجودين داخل البلاد المصرية فقط وانما فرضت على التجار الذين يأتون من الخارج

واحياناً اخرى يجبرهم على تغيير وجهتهم الى مصر من اجل الحصول على هذه الضريبة .

المبحث الثاني

سياسة الانفاق المالي لدولة المماليك البرجية

بعد حصول الدولة على الاموال من خلال الضرائب والواردات الاخرى كان لابد من تبويب هذه الاموال في عدة جوانب وفق احتياجات المجتمع ومتطلباته وتطورات الزمان والمكان ولكل عصر من العصور سياسة او نظام يتم من خلاله توزيع تلك الاموال.

اولاً :- نفقات المعممين

ويقصد بهم ارباب الوظائف الديوانية والدينية متمثلين بـ(ناظر الجيش والخاص والوزارة وكاتب السر وديوان الانشاء وكذلك الفقهاء والعلماء والادباء والكتاب والقضاة) كما يطلق عليهم بعض الاحيان ارباب الاقلام كذلك الاشراف [54] تمتع المعممين في عهد المماليك البرجية بكثير من السعة وبسطة العيش الكريم نتيجة ما اغدقه عليهم السلاطين من اموال وثروات اضافة الى ماكانوا يحصلون عليه من اموال الاوقاف التي كانت تفرض على المدارس والمؤسسات العلمية والدينية والخانقاوات او على الاشخاص انفسهم [55]

ويطلق عليهم المتعممين وذلك بسبب لفهم العمامة على رؤوسهم او ما يطلق عليها في عصرهم (الكلوتة) واول من لفها من ملوك الديار المصرية الاشرف خليل بن قلاوون [56] ومن الشواهد التاريخية على سخاء السلاطين في الانفاق على المتعممين يذكر القلقشندي كان لقاضي القضاة في كل يوم مثقال من الذهب كذلك ارض يزرع بها ما يتيسر له لتكون علق لدوابه كما يحصل على بعض المؤنة من خلالها كما هو الحال نفسه لكاتب السر فيكون له في كل يوم مثقالان من الذهب كذلك قريتين

يتحصل منها متحصل جيد اضافة الى رسوم كثيرة ومنافع وارفاقات اضافة الى ذلك كان لكاتب السر وقاضي القضاة منافع اخرى في كل سنة بغلة وبسنية قماش برسم كسوته[57] هنا نلاحظ ان نفقة كاتب السر تكون الضعف كذلك امتيازات عديدة يتمتع بها دون البقية من اصحاب الوظائف الديوانية او الدينية . وذلك سببه الملازمة الدائمة للسلطان وكتابة اسراره كذلك ان وظيفة كاتب السر كانت لها منزلة كبيرة جدا خلال عصر المماليك بشكل عام فكانت هذه الوظيفة مربحة لأصحابها حيث اورثتهم اموالا هائلة[58]

ثانيا:نفقات السلاطين البرجية

ويقصد بها المصروفات التي ينفقها سلاطين المماليك البرجية وتتمثل هذه المصروفات بعدة اوجه منها نفقات السلطان نفسه كذلك نفقات المراسيم السلطانية اضافة الى الزينة كون هذه النفقات تظهر السلطان بمظهر يليق بمكانته كحاكم للدولة العربية الاسلامية خاصة بعد ان توسعت الدولة وازدادت النفقات بازدياد واجبات السلطان ومهامه [59]

تميز عصر السلاطين البرجية بكثرة النفقات المالية سواء كانت على العمران او على مظاهر الحياة العامة والاحتفالات مما اضفى على بلادهم مظاهر الترف والبذخ [60] ومن الشواهد التاريخية على هذه النفقات ما تذكره بهذا العدد هو ما انفقه سلاطين المماليك البرجية على المهم (الاحتفال) [61] فيذكر ان السلطان (الملك الظاهر برقوق) في سنة (800هـ)عمل(مهم) بمائتي الف درهم فضة وكان المهم يحتوي على الكثير من الطعام ((من اللحم عشرون الف رطل ومائتا زوج من الاوز والف طائر من الدجاج وعشرون فرساً وثلاثون قنطاراً من السكر وثلاثون قنطاراً من الزبيب عملت اقسماً وستون اردباً دقيقاً لعمل البوزا وعملت المكسرات في دنان الفخار)) [62] كان هاذا المهم من اعظم الاحتفالات حيث اسرفوا فيه اسرافاً شديداً كونه عمل فيه سماطاً فخماً وهذه الصفة هي الميزة السائدة لاحتفالات السلاطين البرجية ومن النفقات الاخرى

التي ينفقها السلاطين على احتفالات(الختان)حيث كانوا يقيمون احتفالات كبيرة كما هو الحال عند قيام (الملك الضاهر برقوق) في سلطنته الثانية عندما ختن ولديه الامير فرجا والامير عبد العزيز ختن معه عدة من اولاد الامراء المقتولين وانعم عليهم بقماش ذهب وعمل السلطان مهماً عظيما بالقلعة للنساء فقط ولم يعمل للرجال [63] كذلك من اوجه نفقات السلاطين الانفاق على (الرسل والوفود) التي كانت ترد الى السلطان من مختلف البقاع سواء كان من اجل البيعة او التهنئة او من اجل عقد الصلح فيذكر ابن تغري بردي ضمن حوادث سنة (844هـ) عندما تولى السلطان الملك الظاهر السلطة بعث القان معين الدين شاه رخ بن تيمور لنك (ملك الشرق) الرسل الى القاهرة من اجل تهنئة السلطان بجلوسه على عرش الملك فزينت القاهرة لقدومهم بأحسن الزينة والشموع وكذلك جعل الخدم على باب القلعة الى باب القصر اضافة الى العساكر كما هيأة لهم المنازل واجرى عليهم الرواتب الهائلة في كل يوم [64]

وهناك ما ينفقه السلطان على شكل صدقات وهبات على الفقراء فيذكر ان الملك الظاهر في مرضه اكثر من الصدقات ومبلغ ما تصدق به حوالي اربعة عشر الف دينار وتسعمائة وتسعة وتسعين دينار كما يبعث حميلة من الذهب تفرق في الفقهاء والفقراء حتى انه تصدق في احدى المرات على يد خازن دارة العبد الصالح الطواشي خمسين الف دينار [65]

كذلك من ضمن النفقات ما ينفقه السلاطين على الاحتفال بالأعياد القومية والاسلامية فقد عرفت مصر بعهد المماليك بكثرة الانفاق على الاعياد والاحتفالات السلطانية والموسمية وهو منهج ساروا عليه على خطى الايوبيين فقد كانوا يكثرون من الانفاق بشكل مبالغ فيه في هذه الاعياد ومن ضمن هذه الاعياد (عيد الاضحى , عيد الفطر , احتفال دوران ,عيد وفاء ...الخ)

ثالثا: نفقات الجيش

اولت الدولة المملوكية منذ بدايتها اهتماماً كبيراً للجيش وعناصره وذلك كون ان الدولة المملوكية والبرجية بشكل خاص غير مستقرة من جميع النواحي حيث كان الطابع السائد هو الانحلال والتقهقر وعدم استقرار الاوضاع السياسية لذلك عول السلاطين على الجيش واعطوه اهتماماً كبيراً لإخماد الفتن والثورات التي تحدث ضدهم من اي جانب وهذا الاهتمام ولد زيادة كبيرة في النفقات المالية حيث كانت هذه النفقات تتمحور بعدة اوجه كما سيأتي ذكرها .

انقسم الجيش المملوكي منذ بداية نشوئه الى ثلاث فرق اساسية (المماليك السلطانية –مماليك الامراء واجناد الحلقة) [66] على الرغم من وجود فرق اخرى اقل اهمية من الفرق الثلاثة التي سبق ذكرها الا ان الدولة ركزت اهتمامها واعتمادها في الاوقات الصعبة على الفرق السابقة .

اما العنصر الاساسي الذي كان يتكون منه الجيش (البرجي) هو العنصر الجركسي حيث اعتمد عليه معظم السلاطين البرجية واعطوه امتيازات جعلتهم متميزين عن باقي العناصر في الجيش [67]

ربما هذه العنصرية لدى السلاطين البرجية تبرر كثرة الثورات والفتن التي حدثت خلال عصرهم وهو ميلهم للعنصر الجركسي دائماً وتفضيلهم على العناصر الاخرى التي كان يتكون منها الجيش المملوكي .

اما نفقات الجيش في عهد المماليك البرجية كانت ثلاث انواع الاول على شكل اقطاعات اي ان الدولة تعطي الجند والامراء قطعة من الارض فيقوم الجندي بالتصرف بها كما يشاء اما النوع الثاني من الانفاق يكون نقدي وهذا النوع من الانفاق يتحدد وفق عدد من المعايير منها حال الجندي نفسه رتبته اضافة الى قربه من السلطان اما النوع الثالث فهو عيني اي على شكل كسوة ومأكل [68]

اما الجهة التي تحدد مقدار العطاء فقد كان هناك ديوان خاص بالجيش يسمى (ديوان الجيش) حيث كان يغطي العطاء معظم احتياجات الجندي اليومية حيث يغنيه عن

العمل الاضافي ليتفرغ تماماً للجهاد والقتال [69] ويتم الانفاق بحضور السلطان والامراء والعسكر [70]

وبما ان الدولة البرجية دولة اقطاعية بحتة اي انها قائمة على النظام الاقطاعي قسمت خلالها الاراضي الى اربعة وعشرين قيراطاً فقد حصل السلطان على اربعة قراريط وحصل الامراء على عشرة قراريط اما العشرة الاخيرة حصل عليها المماليك السلطانية واجناد الحلقة [71]

هذا يفسر لنا ان السلطان يحصل على اجود انواع الاراضي فيما يحصل المماليك السلطانية على الدرجة الثانية من الاراضي اضافة الى امراء الحلقة والعربان والتركمان يحصلون على اراضي الدرجة الثالثة [72]

- اوجه الانفاق على الجيش :

1- نفقة البيعة

هي احد اوجه الانفاق على الجيش يصرفها السلطان على المماليك السلطانية او الاجناد عند توليه السلطنة وهذه النفقة تكون اما على شكل اقطاع (اراضي) او شكل نقود .

من الشواهد التاريخية ان الدولة البرجية كانت توزع الاقطاع على الاجناد حيث قام السلطان محمد بن قايتباي بتوزيع حوالي الف اقطاع على المماليك السلطانية وذلك عند توليه السلطنة سنة (902هـ) [73]نلاحظ من هذا ان السلطان كان يوزع هذه الاقطاعات كنوع من انواع المكافأة او نوع من الاحتفال عند توليه السلطة وربما وزع الاقطاع لكسب المماليك السلطانية الى جانبه .

كذلك هناك نفقات البيعة تكون نقدية كما هو الحال عندما انفق السلطان الناصر سنة (801هـ) نفقة البيعة في المماليك السلطانية على ان يكون الدينار بأربعة وعشرين درهم[74]

2- نفقة الحرب

هي احد اوجه النفقات التي ينفقها السلطان في المماليك السلطانية عند حدوث حرب كذلك عند القتال تتراوح هذه النفقة بين (15-100) دينار [75] ففي هذا الصدد انفق السلطان الاشرف اينال سنة (864 هـ)على المجاهدين من المماليك السلطانية لكل فارس وراجل نفقة تتراوح قيمتها بين (خمسة عشر دينار _ عشرة دينار) للواحد منهم [76]

3_ نفقة السفر

وهي نفقة يقوم السلطان بصرفها عند خروج المماليك والعسكر لإخماد فتنة او حرب ما منها النفقة التي انفقها السلطان الناصر فرج بن برقوق في سنة (814هـ) عندما قدم نفقة السفر للمماليك السلطانية اعطى لكل نفر سبعين دينارا ناصريا وبعث للأمير الكبير الذي قادة الجيش اخلال السفرة ثلاثة الاف ولكل امراء الالوف الفي دينار وامراء الطبلخانات ما بين سبعمائة دينار الى خمسمائة دينار [77]

من هذا يتبين الجيش المملوكي يتكون ويضم عدد من الرتب التي يتم وفقها تحديد قيمة الانفاق لكل نفر .

بالإضافة الى نفقات الاقطاع والنفقات النقدية كانت هناك نفقات عينية تعطى للجند منها نفقة الكسوة التي تعتبر احد اوجه الانفاق تكون على شكل ملابس او طعام يقول ابن تغري بهذا الجانب ان قيمة الانفاق المحددة للكسوة في العادة لكل مملوك تبلغ خمسمائة درهم من المماليك السلطانية الا ان هذه النفقة ازدادت في عهد السلطان (الاشرف برسباي) سنة (833فكانت النفقة حوالي الف درهم ولكل خاصكي الف وخمسمائة درهم [78] كما بلغت نفقة كسوة شهر رمضان سنة (922هـ) حوالي خمسة الاف دينار او اكثر [79] اما نفقات الطعام التي كان يوزعها السلطان على الجيش فيرد الحنبلي ان في نفس السنة قام السلطان بتوزيع الخبز على المماليك السلطانية حيث كان اذا ركموه يبلغ الى سطح الدار اي انه كان كثيرا [80]

الى جانب هذه النفقات كان هناك راتب شهري ثابت لإفراد الجيش المملوكي يسمى (الجامكية) ازدادت هذه الرواتب بشكل كبير في عصر المماليك البرجية حتى بلغت في عهد السلطان المؤيد شيخ حوالي احد عشر الف دينار شهريا في سنة (815هـ)اما في زمن السلطان برسباي زاد الى

ثمانية عشر الف دينار شهريا [81] يدل ذلك ان هذه الرواتب تزداد من سلطان لأخر .

الا ان الزيادة الكبيرة كانت في عهد السلطان قايتباي فكان كثير الانفاق على المماليك وافراد الجيش وبلغت حوالي مليون دينار في عام (893هـ) [82] على الرغم من هذا الاهتمام الكبير من قبل السلاطين البرجية بالجوانب العسكرية ونفقاتها وسخائهم في الانفاق عليه الا ان هناك بعض الفترات اخفق السلاطين في توفير نفقات الجند والمماليك وكذلك رواتبهم يعود ذلك لعدة اسباب لربما بسبب عجر خزانة الدولة كذلك عدم توفير الاموال بسبب قلة واردات الدولة اضافة الى اسراف السلاطين الكبير في النفقات الخاصة بهم وحفلاتهم ولربما يكون عهد السلطان الذي حدث فيه العجز عهد تقهقر وانحلال من الشواهد التاريخية بهذا الجانب ما حدث في عهد السلطان المملوكي احمد بن اينال سنة (864هـ) حيث لم ينفق نفقة المماليك السلطانية وذلك سبب عجز في خزانة الدولة ونص الكلام ((الملوك التي كانت قبلك ينفقون الجوامك لأي شيء انت ما تعطي مثلهم)) [83]

رابعا: نفقات العمران

تعد النفقات المالية العمرانية احد اوجه الانفاق واهمها في تاريخ الدولة المملوكية حيث بلغت العمارة الاسلامية اوج ازدهارها في عهد الدولة المملوكية وذلك بسبب عناية السلاطين المماليك بالعمارة والعمران بشكل كبير ترتب على ذلك ازدياد في النفقات وقد شملت هذه النفقات عمران العديد من المشاريع سواء كانت على صعيد البنى التحتية او الدينية والاقتصادية والدفاعية وكذلك فن الزخرفة اضافة الى الجوانب الصحية والعلمية حيث كانت لهذه النفقات التأثير الكبير على خزانة الدولة .

وتميزت المنشأة العمرانية في هذا العصر عصر المماليك الشراكسة بكثرة اعدادها اضافة الى كثرة الانفاق عليها حيث فاق عددها ما أنشأه السلاطين البحرية على الرغم

ما كانت تعانيه البلاد من ضعف اقتصادي وتدهور النظام من جميع النواحي اضافة الى كثرة الانفاق على العسكر بسبب كثرة الحروب التي شهدها البلاد وخلال فترة المماليك البرجية كما تميزت المنشأة والمباني بضيق حجمها ومساحتها كما استخدم في بناء اسقفها الخشب بدلاً من الحجر[84]

وكان هناك مسؤول عن هذه النفقات العمرانية يطلق عليه شاد العمائر هذا بالنسبة للعمائر العامة اما عمائر السلطان فالمسؤول يدعى شاد العمائر السلطانية[85]

تنوعت نفقات العمران في عدة اوجه منها

1- **نفقات العمائر الدينية** :هي احد اوجه الانفاق التي تحملتها خزانة الدولة المملوكية والتي تتمثل بالمساجد والجوامع والخانقات والربط والزوايا اضافة الى عناصرها التي تتمثل بالقباب والميضأة والمنابر والمآذن وعند الكلام عن اهم الجوامع التي بنيت في عصر الشراكسة هو (الجامع المؤيدي) الذي يعد من الجوامع الكبرى في داخل القاهرة بناه السلطان المؤيد شيخ ابن عبد الظاهر سنة (818هـ) بباب زويلة [86] استمرت كما جلب السلطان المؤيد الضرر لعدد كبير من الناس عند بنائه هذا الجامع نتيجة هدمه العديد من الدور والحارات والقاعات والقيسريات حيث بنى الجامع محله[87] يحدثنا ابن تغري بهذا الجانب "وما فعله من وجوه البر فكثير وله مآثر مشهورة به وعمائر كثيرة اعظمها الجامع المؤيدي الذي لم يبق في الاسلام اكثر زخرفة منه بعد الجامع الاموي في دمشق " [88]

بلغت النفقة على الجامع حتى سنة (819 هـ) اربعين الف دينار [89] وهناك من يقول ان النفقة بلغت اربعمائة الف دينار [90]

هذا التقدير لربما يكون مبالغ به بالنسبة لبناء الجامع وعلى وجه الدقة انه لم يكن قد اكتمل يضاف لذلك ان البلاد خلال هذه الفترة كانت تعيش حالة من التدهور الاقتصادي والاجتماعي .

فيذكر المقريزي ((وفيه كثر غبن الناس لانحطاط النقود بديار مصر مع ثبات اسعار المبيعات واجر الاعمال)) حيث اضطر المؤيد الى اخذ الرخام (من العمد والالواح) من عدد من البيوت في القاهرة مما أدى الى الحاق الضرر بالناس [91] اضافة الى نفقات بناء الجامع هناك نفقات التجديد التي لحقت بالبناء ففي سنة (860هـ) وفي عهد السلطان حسن بن قلاوون وتحديداً ولايته الثانية اجرى السلطان عليه العديد من التعديلات منها قيامه بعمارة وتبليط جميع جوانبه[92] .

ومن الشواهد الاخرى على النفقات الدينية هي النفقات على عمارة الميضأة التي تعد احد عناصر العمارة الدينية ومن المياضأ التي عمرت في عهد المماليك الشراكسة هي ميضأة الجامع الناصري الذي يعد من اهم الجوامع التي بنيت في مصر القديمة ويقع على نهر النيل بالقلعة [93] تم بناءه في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة (711هـ) وفي سنة (876هـ) في عهد المماليك الشراكسة قام السلطان قاتيباي بتجديد عمارة الميضأة الخاصة بالجامع وتوسيعها وجدد الجامع ايضاً وكانت قيمة الانفاق بحسب ما ذكره ابن اياس كانت حوالي الف دينار [94] اضافة الى ما تم ذكره هناك العديد من المساجد الاخرى ذات الاهمية الا ان اختصاراً لموضوع الدراسة وكثرة المعلومات التي تخص الموضوع تحتم على الباحث ذكر بعض النماذج المهمة التي توضح مقدار النفقات التي كان السلاطين ينفقونها على تلك العمائر .

2_ نفقات العمائر الاجتماعية :

تشمل هذه النفقات نفقات عمران وبناء المنشأ الصحية التي تتمثل ب(البيمارستانات) [95]

عني المماليك البرجية عناية كبيرة في الانفاق على المارستانات ذلك نتيجة ازدهار الحركة العلمية وتطورها على مدى العصور فكان الانفاق يتم اما من اجل بناء مارستانا جديد او توسعة او تجديد القديم منها لتكون اكثر حداثة ومواكبة لتطورات الطارئة على مدى العصور .

من اشهر المارستانات التي شيدت عهد المماليك البرجية هو مارستان (الملك الشيخ مؤيد)يصفها ابن تغري بانها من محاسن الدنيا [96] هذا الوصف يكفي لتخيل عظمة النفقة التي انفقها عليها السلطان المؤيد . شرع في بنائها سنة (821هـ) واتمها سنة(823هـ) اضافة الى ذلك هناك نفقة التوسيع في سنة (832هـ)[97] في عهد السلطان الاشرف برسباي الذي وسع المارستان المنصوري[98] بعد ان قام بهدم سوق الكتب وحوانيت الدواوين التي تقع بين شارع الصاغة وبين المدرسة الصالحية[99] ان هدم السلطان لهذه الاسواق والحوانيت يبين لنا عدم اهتمام المماليك البرجية بالجوانب الاقتصادية التي ادت بدورها الى تدهور الوضع الاقتصادي وانتشار المجاعات واندثار الكثير من الاسواق مما ادى تدريجيا الى تضائل عددها .

كما تشمل نفقات العمائر العلمية التي تتمثل بالمدارس والخانقاوات التي شيدها المماليك البرجية فالمعروف عن السلاطين البرجية والمماليك بشكل عام رعايتهم وتشجيعهم للعلم والعلماء مما ادى اقبالهم على تشييد هذه العمائر واثراء الحركة العلمية في عصرهم فكان السلاطين يتسابقون من اجل انشاءها وكان لكل سلطان مدرسة على اسمه كذلك خاصة به واحيانا اخرى اكثر من مدرسة .

من المدارس المملوكية التي انشاها السلاطين البرجية واهمها هي مدرسة السلطان مؤيد وتسمى(المدرسة المؤيدية) انشأت سنة (817هـ) واتم بناءها سنة (819هـ)تقع في القاهرة داخل باب زويلة [100]

بلغت قيمة الانفاق على هذه المدرسة حوالي اربعين الف دينار ثم اشترى لها باب مدرسة السلطان حسن الذي كان قيمته حوالي خمسمائة دينار [101]

لم تقف النفقة عند هذا الحد وانما كان هناك نفقة الاحتفالات التي كانت تقام عند اكتمال المدرسة وافتتاحها يذكر الصيرفي بصدد هذا الموضوع عند اتمام بناء المدرسة المؤيدية اقام السلطان احتفالا كبيرا عند افتتاحها قدم فيه الموائد الفاخرة كما قام بتوزيع الحلوى على الحاضرين [102]

يضاف لها نفقات العلماء والشيوخ والموظفين والمدرسين حيث كانت تخصص لهم الدولة رواتب معينة ومن الشواهد التاريخية على ذلك نفقات اصحاب الوظائف الدينية في المدرسة , ومنهم شيخ المدرسة كان يتقاض في العصر المملوكي راتبا شهريا يقدر حوالي الف درهم اضاف الى نفقات عينية تتمثل بعشرة ارطال من الخبز يوميا يضاف لها المكافأة التي يحصل عليها اثناء العيد وشهر رمضان [103]

الى جانبها هناك نفقات العاملين من اصحاب الخدمات في المدرسة ومنهم خازن الكتب ومهمته هي المحافظة على الكتب الموجودة داخل المدرسة وترميمها وكان لهم مبلغ شهري يصرف له مقابل عمله يقدر بحوالي ثمانية دراهم وثلث الدرهم [104]

اما راتب المعلم او المدرس في المدرسة كانت رواتبهم منتظمة تصرف لهم كل شهر لكنها تتفاوت من معلم الى اخر بحسب عدة معايير منها سمعته وكذلك بحسب انتاجية المعلم من حيث التعليم اضافة الى هذه الرواتب الشهرية كانت هناك مخصصات تعطى لهم في بعض الاعياد والاحتفالات كذلك عند حدوث الجفاف [105]

نفقات العمائر التجارية

تنوعت المنشأة التجارية في العصر المملوكي وتمثلت بالأسواق والقياسر والخانات ونتيجة لهذا التنوع كان هناك ايضاً تنوع في النفقات وبعد ان كانت الاسواق في العصر المملوكي الاول (عصر المماليك البحرية) حيث كثر عددها وكانت مصر تحتوي على عدد كبير من الاسواق الا ان العصر الثاني (عصر الجراكسة) قل هذا العدد من الاسواق نتيجة التدهور الاقتصادي في البلاد كذلك يسبب اهمال وسائل الري في مصر الذي ادى بدوره الى انخفاض الانتاج الزراعي والضرر الكبير بالنظام النقدي وكثرة الثورات والفتن التي حدثت في تلك الفترة هذه الاسباب جعلت الاسواق تقل بشكل ملحوظ الذي ادى بدوره الى قلة البضائع وارتفاع اسعارها [106] وهذا ما تطرق له

المقريزي في كتابه (قل السوق في زماننا وصار اكثر حوانيته يباع فيه الطواقي التي يلبسها الصبيان وصارت الان من ملابس الاجناد) [107] اما القسريات التي بنيت في عهد المماليك البرجية هي (قيسارية عبد الباسط) التي بنيت براس الخراطين من القاهرة ولكن مكانها القديم يدعى عقبة الصباغين اخذها زين الدين عبد الباسط بن خليل واقام بعمارتها وزاد في علوها في عهد السلطان المؤيد شيخ ثم خضعت هذه القيسارية للتجديد في سنة (827هـ) على يد السلطان الاشرف برسباي فاخذ ما بها من حوانيت وقام بتجديدها [108] هذه التجديدات والتوسعة كانت تحتاج الى نفقات واموال كبيرة تقع على عاتق السلطان وخزانة الدولة .

الخاتمة

من خلال دراسة موضوع النفقات المالية العامة لدولة المماليك البرجية (784هـ-923هـ) توضح عدد من النقاط التي تمثل استنتاجات تخص الدراسة لابد من ذكرها منها :

1-ان حقبة المماليك البرجية على الرغم من اهميتها من الناحية التاريخية الا انها حقبة تشوبها عدد من الصراعات السياسية سواء الصعيد الداخلي بين السلاطين او على الصعيد الخارجي مع الدول المجاورة لمصر من اجل ترسيخ اسس حكمهم يضاف الى ذلك طابع العنصرية وهي للصفة المشتركة لجميع السلاطين البرجية جعل الاوضاع في البلاد متوترة دائما .

2-تنوع واردات الدولة البرجية فلم تكن تعتمد على مورد واحد في سد نفقات الدولة هذا التنوع كان له مقابل وهو ازدياد النفقات .

3- على الرغم من تنوع الايرادات الا انها في بعض الاحيان تفرض بشكل غير شرعي وقسري يرهق كامل المجتمع ومما ادى في كثير من الاحيان الى الامتناع عن دفعها والى حدوث الفتن والثورات ضد النظام الجبائي التعسفي .

4- اعتماد الدولة بشكل كبير على الاقطاع لسد نفقات الجيش التي كانت كبيرة جداً بحيث ارهقت خزانة الدولة مما ادى الى اللجوء في كثير من الاحيان لسد نفقات الجيش ورواتبهم على شكل اقطاعات.

5- كما نلاحظ هناك تنوع في نفقات السلاطين البرجية فكانوا كثيرين الاسراف من الناحية الاتفاق على احتفالاتهم كذلك المناسبات الاجتماعية الخاصة بهم واقامة الاسمطة وهذا يعكس مدى الرفاه الاقتصادي الذي يعيش فيه السلاطين يقابله مجتمع مرهق من الضرائب المترتبة عليهم.

6- كما نلاحظ هناك تفاوت في النفقات في جانب معين دون اخر فالسلاطين البرجية انفقوا الاموال الطائلة على المماليك الذين قاموا بشرائهم وقربوهم واعتمدوا عليهم في كثير من اسرارهم كما انفقوا الاموال الطائلة على ملذاتهم فيما اهملوا كثيرا النظام الاقتصادي فلم نجد الكثير عن النفقات الاقتصادية في ثنيات المصادر التاريخية التي تؤرخ لتلك الفترة من الزمن .

7- اهتمام السلاطين البرجية اهتماماً واسعاً بالجوانب العمرانية وهذا الاهتمام لم يكن اقل اسرافاً عما كانوا ينفقونه على ملاذهم الشخصية واحتفالاتهم والنفقات العسكرية لهذا فالنفقات بشكل عام كانت تشغل حيزاً واسعاً من مالية الدولة والتي تتميز بالفخامة والكثرة في تلك الحقبة

قائمة المصادر

القران الكريم

-الازهري ,ابو منصورمحمد ,(ت370هـ)

1-تهذيب اللغة ,(القاهرة ,1964 م)

-ابن تغري بردى , أبو المحاسن جمال الدين يوسف الأتابكي ، (ت 874 هـ)

2- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (القاهرة ,المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر , بلا . ت)

–التنوخي, ابو علي المحسن (ت 384هـ)

3–الفرج بعد الشدة ,ط1,(القاهرة ,دار الطباعة المحمدية ,,1955)

-ابن الجوزي , جمال الدين ابو الفرج , (ت 597هـ)

4- زاد الميسر في علم التفسير , ط1 , (بيروت, المكتب الاسلامي ,1964م)
-الحموي ,احمد بن محمد بن علي,(ت770هـ)

5-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير , (بيروت ,المكتبة العلمية , بلات)
-الحنبلي, أبو الفلاح عبد الحي بن العِمَاد ، (ت 1089 هـ)

6- شَذَرات الذَّهَب في أخبار من ذَهَب ، (بيروت ، دار الكتب العلمية , بلا ت)
-الذهبي , أبو عبد الله شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان ،()
7- سير أعلام النبلاء ، تحقيق , شعيب الأرناؤوط ، ومُحَمَّد نعيم العرقسوسي ، ط9، (بيروت ,مؤسسة الرسالة , 1413 هـ) .
-الزبيدي , محمد مرتضى الحسيني (ت 1205هـ)

8- تاج العروس من جواهر القاموس , تحقيق :- مجموعة من المحققين , (دار الهداية , بلا ت)
-السيوطي , جلال الدين عبد الرحمن , (ت911هـ)

9- حسن المحاظرة في تاريخ مصر والقاهرة , تحقيق :- محمد ابو الفضل ابراهيم , ط1 , (القاهرة , دار احياء الكتب العربية , 1387هـ)
-الصابي ,ابو الحسن هلال بن المحسن (ت 418هـ)

10-الوزراء ,تح: عبد الستار فراج ,(القاهرة ,دار احياء الكتب ,1958م) ,

11-رسوم دار الخلافة ,تح: ميخائيل عواد,(بغداد, بلا .د,1964م).
-العسقلاني , ابو الفضل احمد , (ت852هـ)

12- انباء الغمر بأبناء العمر , تحقيق : دهس حبشي , (مصر , المجلس الاعلى للشؤون)
-العسكري , أبو الهلال الحسن بن عبد الله ، (ت295ه)

13-الفروق في اللغة ، تحقيق : حسام الدين القدسي ، ، (بيروت دار الكتب العلمية, بلا . ت)
-الفيروز ابادي, مجد الدين محمد (ت 817هـ)

14–القاموس المحيط , (بيروت , دار الجيل ,بلات)

–القلقشندي ،ابوالعباس احمد بن علي ,(ت821هـ)

153– صبح الاعشى في صناعة الأنشا ،(القاهرة ,وزارة الثقافة والارشاد القومي,بلا ت)

-ابن كثير , أبو الفِداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كَثِير القُرَشي الدَّمَشْقي ، (ت 774 هـ)،

16-البداية والنهاية ، (بيروت ,مكتبة المعارف ، بلا . ت)

-الماوردي , ابو الحسن علي بن محمد ,(ت 450هـ) ,

17- الاحكام السلطانية , ط3 ,(القاهرة , مطبعة مصطفى الحلبي, 1973 م).

– ابن مسكويه, احمد بن محمد بن يعقوب ,(ت 421هـ)

18–تجارب الامم, (بغداد ,مكتبة المثنى ,1871 م)

-ابن منظور , أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ،()

19- لسان العرب ، ط1 ، (بيروت , دار صادر, 1968م)

–ابو يوسف , يعقوب بن ابراهيم ,(ت182هـ)

20–الخراج , (القاهرة ,بلا.د,1932)

المراجع

-احمد , احمد عبد الرزاق

1-العمارة الاسلامية في مصر منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر المملوكي (21هـ-923هـ) ,ط1,(القاهرة ,دار الفكر العربي , 2009م)

-اسماعيل ,بيومي

2-النظم المالية في مصر والشام زمن السلاطين المماليك , (مصر , الهيئة المصرية العامة للكتاب , 1998)

-البطاوي , احمد عبد الجليل

3-اهل العمامة في مصر,ط1,(اسيوط ,عين للدراسات والبحوث , 2007م).

-زيدان , جرجي

4- تاريخ التمدن الاسلامي (بيروت , منشورات دار مكتبة الحياة , بلا تاريخ)

-الزيدي , مفيد

5-موسوعة التاريخ الاسلامي,(عمان دار اسامة للنشر,2009)

–الشباني ,محمد بن عبدالله

6– نظام الحكم والادارة في الدولة الاسلامية , (الرياض ,بلا .د, بلا. ت)

–شلبي ,ابو زيد

7–تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامي , ط3,(القاهرة , مكتبة وهبة , 1964)

-عاشور , سعيد عبد الفتاح

8- العصر المماليكي في مصر والشام ط2, (القاهرة ,دار النهضة العربية ,1976).

9-المجتمع المصري في عصر السلاطين المماليك ,(القاهرة , دار النهضة العربية , 1992)

-العمايرة , محمد عبد الله سالم

10- الجيش في العصر المملوكي الثاني , ط1 , (الاردن ,دار كنوز المعرفة العلمية , 2010م)

-العناقرة , محمد

11-المدارس في مصر في عصر دولة المماليك , ط1, (القاهرة , المجلس الاعلى للثقافة , 2015 م)

-فريد بك , مُحَمَّد فريد بك المحامي

12- تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق , د . إحسان حقي ، ط2، (بيروت ، دار النفائس, 1403 هـ).

-قاسم , قاسم عبده

13- اسواق مصر في عصر سلاطين المماليك , ط1, (القاهرة , مكتبة سعيد رافت , 1978 م)

14-عصر سلاطين المماليك ,ط1,(القاهرة ,دار الشروق ؛1994م)

–الكفراوي ,عوف محمد

15–سياسة الانفاق العامة في الاسلام وفي الفكر المالي الحديث ، (الاسكندرية , مؤسسة شباب الجامعة ,1402 هـ)

-ماجد , عبد المنعم ,

16-نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر , ط2 , (القاهرة , مكتبة الانجلو المصرية , 1982)

1. محمد , قطب ابراهيم

17–النظم المالية في الاسلام ,(بلا . م , مطابع الهيئة المصرية للكتاب)

- ناصر , عامر نجيب موسى

18-الحياة الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي , ط1 , (عمان , دار الشروق , 1442ه)

–يوسف, يوسف ابراهيم ,

19–النفقات العامة في الاسلام ,(القاهرة , دار الكتاب الجامعي ,1980م)

الرسائل والاطاريح

-دوي , مصطفى غازي

1. (التاريخ الاقتصادي للدولة المملوكية 648_923ه),اطلروحة دكتوراه ,(جامعة اليرموك ,2016م)

-فليح , زيد ماجد

2. الجوانب المالية من خلال كتاب نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان للصيرفي (ت 90هـ-1495م) ,رسالة ماجستير غير منشورة , (ديالى ,جامعة ديالى كلية التربية 2012م)

([1]) ابن منظور , أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، ط1 ، (بيروت , دار صادر, 1968م) , ج2 , ص 383.

([2])العسكري , أبو الهلال الحسن بن عبد الله ، الفروق في اللغة ، تحقيق : حسام الدين القدسي ، ، (بيروت دار الكتب العلمية, بلا . ت) ، ص 350 .

([3])الذهبي , أبو عبد الله شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق , شعيب الأرناؤوط ، ومُحَمَّد نعيم العرقسوسي ، ط9، (بيروت ,مؤسسة الرسالة , 1413 هـ) ،ج10 ,ص293 .

([4])الحنبلي , أبو الفلاح عبد الحي بن العِمَاد ، (ت 1089 هـ) ، شَذَرات الذَّهَب في أخبار من ذَهَب ، (بيروت ، دار الكتب العلمية , بلا ت) ، ج1 , ص 63 .

([5]) ابن كثير , أبو الفِداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كَثِير القُرَشي الدِّمَشْقي ، (ت 774 هـ)، البداية والنهاية ، (بيروت ,مكتبة المعارف ، بلات)،ج10, ص 296 ؛ ابن تغري بردى : أبو المحاسن جمال الدين يوسف الأتاباكي ، (ت 874 هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (القاهرة ,المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر , بلا ت) ،ج2, ص 234 ؛الحنبلي , شذرات الذهب ، ج1، ص63.

([6]) فريد بك , مُحَمَّد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق , د . إحسان حقي ، ط2، (بيروت ، دار النفائس, 1403 هـ) ، ص96 .

([7]) ابن تغري بردى , النجوم الزاهرة ،ج6,ص 314 ، ج7، ص10.

([8])المصدر نفسة , ج8 ,ص45,ج9،ص53.

[9] سورة الاسراء :الآية 110

[10] الفيروز ابادي, مجد الدين محمد (ت 817هـ) ,القاموس المحيط , (بيروت , دار الجيل ,بلات), ج4 ,ص 121

[11] الكفراوي ,عوف محمد ,سياسة الانفاق العامة في الاسلام وفي الفكر المالي الحديث ، (الاسكندرية , مؤسسة شباب الجامعة ,1402 هـ), ج 1 ,ص5

[12] يوسف, يوسف ابراهيم ,النفقات العامة في الاسلام ,(القاهرة , دار الكتاب الجامعي ,1980م) ,ص 132 ؛ بيومي ,زكريا ,مبادئ المالية العامة, (القاهرة ,دار النهضة العربية ,1978م),ص411 .

[13] سورة الحديد ,الآية 7 .

[14] سورة النور , الآية 33.

[15]محمد , قطب ابراهيم ,النظم المالية في الاسلام ,(بلا . م , مطابع الهيئة المصرية للكتاب),ص135

[16] الشباني ,محمد بن عبدالله , نظام الحكم والادارة في الدولة الاسلامية , (الرياض ,بلا .د, بلا. ت)، ص119

[17] ابن مسكويه, احمد بن محمد بن يعقوب ,(ت 421هـ),تجارب الامم, (بغداد ,مكتبة المثنى ,1871 م) ,ج5 ,ص193 ؛التنوخي, ابو علي المحسن (ت 384هـ) ,الفرج بعد الشدة ,ط1,(القاهرة ,دار الطباعة المحمدية ,,1955),ج1,ص51 .

[18] الصابي ,ابو الحسن هلال بن المحسن (ت 418هـ),الوزراء ,تح: عبد الستار فراج ,(القاهرة ,دار احياء الكتب ,1958م) ,ص15؛الصابي, رسوم دار الخلافة ,تح: ميخائيل عواد,(بغداد,(بلا .د),1964م),ص21

[19] ابو يوسف , يعقوب بن ابراهيم ,(ت182هـ),الخراج , (القاهرة ,بلا.د,1932),ص115 ؛القلقشندي ،ابوالعباس احمد بن علي ,(ت821هـ), صبح الاعشى في صناعة الأنشا ،(القاهرة ,وزارة الثقافة والارشاد القومي,بلا ت),ج1,ص57

[20]) قدامة , الخراج وصنعة الكتابة , ص166

[21]) المصدر نفسه , ص167

[22])المصدر نفسه, ص167

[23]) الزبيدي ,محب الدين ابو الفيض , (1205هـ), تاج العروسمن جواهر النفوس ,ط1,(بيروت ,دار مكتبة الحياة , 1316هـ) , ج8 , ص133

[24])يطلق عليه ايضا قسم المشاريع العامة :الشباني ,نظام الحكم ,ص120

[25])يعرف بالمصطلحات الحديثة ادارة شراء المواشي والعناية بها :المصدر نفسه ,125.

[26]) شلبي ,ابو زيد, تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامي , ط3,(القاهرة , مكتبة وهبة , 1964) , ج 9 , ص317

[27]) المصدر نفسه , ص317.

[28])ويعرف الان بإدارة الحسابات ,الشباني ,نظام الحكم ,123.

[29] قدامه ,الخراج وصنعة الكتابة ,ص 174.

[30]) ابن منظور ,لسان العرب , ج2,ص256
[31]) الماوردي , ابو الحسن علي بن محمد ,(ت 450هـ) , الاحكام السلطانية , ط3 ,(القاهرة , مطبعة مصطفى الحلبي, 1973 م) ,ص 146.
[32]) ابن الجوزي , جمال الدين ابو الفرج , (ت 597هـ) , زاد الميسر في علم التفسير , ط1 , (بيروت, المكتب الاسلامي ,1964م) ج5 ,ص 191.
[33]) الزيدي , مفيد,موسوعة التاريخ الاسلامي,(عمان دار اسامة للنشر,2009),ص242 .
[34]) السلوك ,ج7,ص23 .
[35]) ابن تغري , النجوم ,ج12,ص202 .
[36])المصدر نفسه , ج14 ,ص363 .
[37]) الازهري ,ابو منصورمحمد ,(ت370ه), تهذيب اللغة ,(القاهرة ,1964 م), ج11,ص101 .
[38]) ابو البقاء , تخجيل ,ج1, ص 23 .
[39]) الزيدي , موسوعة التاريخ الاسلامي, ص234 .
[40])الصيرفي , نزهة النفوس , ج3 ,ص 94
[41])الحموي ,احمد بن محمد بن علي,(ت770ه),المصباح المنير في غريب الشرح الكبير , (بيروت ,المكتبة العلمية , بلات) ,ج2,ص508
[42]) زيدان , جرجي , تاريخ التمدن الاسلامي (بيروت , منشورات دار مكتبة الحياة , بلا تاريخ) , ج1 , ص228
[43]) بدوي , مصطفى غازي ,اطروحة دكتوراه (التاريخ الاقتصادي للدولة المملوكية 648_923ه),(جامعة اليرموك ,2016م),ص44
[44])القلقشندي ,صبح الاعشى , ج 13, ص120
[45])ناصر , عامر نجيب موسى , الحياة الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي , ط1 , 0عمان , دار الشروق , 1442ه) , ص113
[46])القلقشندي ,صبح الاعشى ,ج3,ص525؛ قاسم ,قاسم عبده ,عصر سلاطين المماليك ,ط1,(القاهرة ,دار الشروق ؛1994م),ص11
[47]) ابن تغري بردي , النجوم الزاهرة ,ج14 , ص 339
[48]) نزهة النفوس والابدان ,ج1 ص 486
[49])الصيرفي ,نزهة النفوس والابدان , ج3 , ص 112
[50]) الزيدي , موسوعة التاريخ الاسلامي , ص243
[51]) مصدر نفسه ,ص244
[52]) المصدر نفسه , ص 244
[53]) المصدر السابق , نزهة النفوس والابدان , ج3, ص145
[54]) ابن تغري بردي , النجوم الزاهرة , ج16,ص77 ؛ البطاوي , احمد عبد الجليل , اهل العمامة في مصر,ط1,(اسيوط ,عين للدراسات والبحوث , 2007م) ,ص35.
[55]) عاشور , سعيد عبد الفتاح , المجتمع المصري في عصر السلاطين المماليك , القاهرة , دار النهضة العربية , 1992), ص38-40
[56])القلقشندي, صبح الاعشى ,ج1,ص474
[57]) القلقشندي, صبح الاعشى ,ج5, ص199
[58]) البطاوي ,اهل العمامة ,ص36_37
[59])فليح , زيد ماجد , الجوانب المالية من خلال كتاب نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان للصيرفي (ت 90هـ-1495م) ,رسالة ماجستير غير منشورة , (ديالى ,جامعة ديالى كلية التربية 2012م) , ص106
[60])ماجد , عبد المنعم , نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر , ط2 , (القاهرة , مكتبة الانجلو المصرية , 1982) , ص 10
[61])النجوم الزاهرة, ج14 , ص492
[62])العسقلاني , ابو الفضل احمد , (ت852هـ) , انباء الغمر بأبناء العمر , تحقيق : دهس حبشي , (مصر , المجلس الاعلى للشؤون ,1996م),ج2 ,ص 15 ؛ابن تغري بردي ,النجوم الزاهرة ,ج12 ,ص 81
[63]) المصدر نفسه ,ج12,ص110
[64])المصدر نفسه , ج15,ص342-343 , ج14 , ص365
[65])المقريزي , السلوك , ج5 , ص442-446 , ابن تغري , النجوم , ج82 , ص104-110
[66]) القلقشندي , صبح الاعشى , ج4 , ص15 , العمايرة , محمد عبد الله سالم , الجيش في العصر المملوكي الثاني , ط1 , (الاردن ,دار كنوز المعرفة العلمية , 2010م) , ص93
[67])العمايرة ,الجيش في العصر المملوكي,ص62
[68]) االمصدر السابق , ج4 , ص51-53

[69])اسماعيل ,بيومي , النظم المالية في مصر والشام زمن السلاطين المماليك , (مصر , الهيئة المصرية العامة للكتاب , 1998) ,ص28

[70]) الصيرفي ,نزهة النفوس والابدان , ج4 , ص28

[71])المقريزي ,المواعظ والاعتبار ,ج1 , ص166

[72])عاشور , سعيد عبد الفتاح , العصر المماليكي في مصر والشام ط2, (القاهرة ,دار النهضة العربية ,1976),ص360 .

[73])ابن أياس ,بدائع الزهور , ج3,ص335

[74])العسقلاني , انباء الغمر ,ج6,ص134

[75])العمايرة , الجيش في العصر المملوكي , ص156

[76])ابن تغري , النجوم الزاهرة , 16 , ص150

[77])المصدر نفسه , ج13 , ص130

[78]) المصدر نفسه , ج 15 , ص 279 _280

[79]) الحنبلي , شذرات الذهب , ج 10 , ص151

[80]) مصدر نفسه , ج 10, ص 151

[81]) العمايرة , الجيش في العصر المملوكي , ص158

[82])ابن اياس ,بدائع الزهور ,ج3,ص251-252

[83]) ابن تغري ,النجوم الزاهرة ,ج16,ص139

[84])احمد , احمد عبد الرزاق , العمارة الاسلامية في مصر منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر المملوكي (21هـ-923هـ) ,ط1,(القاهرة ,دار الفكر العربي , 2009م) ,ص318-319

[85]) زيد,النفقات المالية ,ص139

[86]) ابن تغري , النجوم ,ج14 , ص30_31

[87])المصدر السابق , ج 13, ص44

[88])مصدر نفسه ,ج14, ص112

[89])المقريزي , السلوك , ج6 , ص433

[90])احمد , العمارة الاسلامية في مصر , ص 341

[91])المصدر السابق ,ج6,ص417

[92])المقريزي , الخطط,ج2,ص280

[93])ابن تغري , النجوم الزاهرة , ج9 ,ص56

[94])بدائع الزهور ,ج3,ص63

[95])هي كلمة فارسية تتكون من مقطعين الاول (بيمار) تعني مريض و(ستان) تعني دار المرضى فتم اختصارها واصبحت (مارستان):ينظر :ابن منظور ,لسان العرب ,ج6 ,ص17 .

[96])النجوم الزاهرة ,ج13,ص123

[97]) الصيرفي , نزهة النفوس والابدان , ج2, ص 228

[98]) وهو المارستان الذي شيد بخط بين القصرين في القاهرة ويعرف بالمارستان الكبير وكان عبارة عن قاعة ست الملك ابنة العزيز بالله انشأ سنة (683ه) : ينظر :المقريزي ,المواعظ والاعتبار ,ج4 , ج4 ,ص268

[99])المصدر السابق , نزهة النفوس ,ج3, ص 159

[100])العسقلاني ,انباء الغمر , ج7 ,ص170 ؛ ابن تغري , , المنهل الصافي ,ج6, ص563 .

[101])السيوطي , حسن المحاضرة , ج2 , ص272

[102])نزهة النفوس والابدان ,ج2, 369

[103])العناقرة , محمد, المدارس في مصر في عصر دولة المماليك , ط1, (القاهرة , المجلس الاعلى للثقافة , 2015 م), ص63

[104]) مصدر نفسه , ص108

[105]) العناقرة , المدارس في العصر المملوكي , ص254

[106]) قاسم , قاسم عبده , اسواق مصر في عصر سلاطين المماليك , ط1, (القاهرة , مكتبة سعيد رافت , 1978 م) , ص4-5

[107])المقريزي , المواعظ , ج3 ,ص 181

[108]) المصدر نفسه , ج 3 , ص 163